المحاضرة3: جمع المادة العلمية وتصنيفها
(أقسام البحث)

أولا/ ما المقصود بجمع المادة العلمية:

جمع المادة العلمية هو المرحلة الأساسية في البحث العلمي التي تلي اختيار الموضوع، وتتضمن تتبع، حصر، وتدوين كافة البيانات، والمعلومات، والحقائق، والمراجع ذات الصلة بظاهرة الدراسة؛ يهدف هذا العمل المعروف أيضاً ب"التقميش"، إلى تنظيم المصادر الموثوقة (كتب، دوريات، وثائق) لبناء ركيزة علمية متينة وتوثيقها بشكل منهجي دقيق

ثانيا/ خطوات جمع المادة العلمية:

1- القراءة الأولية: وهي القراءة العامة والشاملة التي لا تكون قراءة دقيقة وهادئة، فالهدف منها هو الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع المرتبطة بالبحث العلمي من كتب ومقالات ووثائق توسيع معارف الباحث العلمي وتكون فكرة عامة عن الموضوع المراد البحث فيه واختيار أهم المصادر الموثوقة التي يمكنه الاعتماد عليها التي تزخر بأهم المعلومات والتي تفيد دراسته وتثريها.، مع السعي الى الاطلاع على المخطوطات المرتبطة بموضوع البحث العلمي، وإصدارات المجلات المحكمة والمقالات العلمية وكل المصادر الموثوقة التي تحتوي على معلومات يمكن أن تفيد البحث الحالي الذي يشتغل عليه.

2-القرءة الفاحصة: بعد القراءة العامة والموسعة والسريعة الى حد ما، يختار الباحث العلمي منها ما يراه أهم المصادر والمراجع التي يمكن أن تفيد دراسته البحثية؛ وهنا يعيد قراءة هذه المصادر لجمع المعلومات، ولكن بشكل اعمق وأكثر دقة، وبنظرة الناقد والمتفحص، وذلك ليحدد بدقة المعلومات والبيانات التي سيعتمد عليها في دراسته.

3- تصنيف وترتيب المادة العلمية: من خلال اتباع المنهجية والتنظيم لكامل مراحل البحث العلمي وهي أمر اساسي لنجاحه ووصوله الى الاستنتاجات والحلول المنطقية الصحيحة، وتعتبر مرحلة جمع المادة العلمية للبحث العلمي من اهم هذه المراحل التي تحتاج الى ترتيب وتنظيم منهجي؛ ومن خلالها يدون ويرتب الباحث العلمي معلومات دراسته ويحدد كيفية عرضها بالشكل الذي يخدم الدراسة العلمية، ويساعدها على الوصول الى نتائج منطقية سليمة، ومن أبرز طرق التصنيف ما يلي:

-التصنيف الموضوعي: من خلال ترتيب المادة العلمية في بطاقات أو ملفات بناءا على محاور البحث الرئيسية والأبواب حيث تخصص بطاقة لكل فكرة مع وضع عنوان لها، وهي مرحلة تأتي بعد جمع المادة حيث ينتقل الباحث إلى فرز وتصنيف المعلومات ثمّ تحريرها بالعودة إلى البطاقات، ويقوم بقراءتها، ثم يقوم بضبط خطة جديدة وفق ما تحتوي عليه عناوين الفصول والمباحث، وتعتبر هذه العملية خطوة مهمة جدا تسهل عليه عملية التحرير، حيث يجد المادة الأساسية لكل مبحث منظمة ودون الاضطرار للعودة للكتاب.

-التصنيف الزمني: إذا كان البحث تاريخيا يتم تصنيف المادة حسب الحقبة الزمنية التي يشتغل عليها.

–التصنيف المنهجي: من خلال تقسيمها حسب نوع المعلومة واختيار المنهج المناسب لدراسة كل فصل أو مبحث كتوظيف المنهج الاستقرائي أو التحليلي أو المقارن أو الكمي الإحصائي حسب التعامل مع نوعية المادة المحصل عليها من كونها(دراسة سابقة– بيانات– مخطوطة– كتاب– مقالة علمية وغيرها).

4–مراجعة المادة العلمية: وهي المرحلة التي يتجه الباحث العلمي من خلالها الى مراجعة ما قام بتدوينه من مادة علمية ليتأكد من سلامته وضرورته للدراسة العلمية. كما أن هذه المرحلة تتضمن تأكد الباحث من أن ما قام بجمعه من معلومات وبيانات ومادة علمية كافي للقيام بكامل الدراسة العلمية وإثرائها، والوصول بها الى الأهداف المرجوة؛ وفي حال كان هناك نقص في المادة العلمية يفترض استكمالها في هذه المرحلة.

ثالثا/ أشكال جمع المادة العلمية:

تتعدد أشكال جمع المادة العلمية للبحث العلمي، والتي يمكن تصنيفها ضمن خمسة أشكال رئيسية وفق التالي:

1/ قراءة مختلف الدراسات السابقة: إن القراءة هنا تبنى على موضوع البحث العلمي، فمن خلال هذه القراءة يسعى الباحث العلمي الى تحديد أبعاد الموضوع البحثي، واكتشاف حدوده، والانتقال بعد ذلك للتعرف على جزئياته وتوضيح الأفكار الخاصة فيه.

والقراءة البحثية هنا من المهارات التي لها فنون وابداعات خاصة، والاستفادة منها بالشكل الأمثل يحتاج الى خطوات ومراحل متعددة، حيث تبقى لإمكانيات وخبرات وفطنة الباحث العلمي دور كبير في تحقيقه الفائدة المنتظرة من القراءة كأحد أهم أشكال جمع المواد العلمية؛ وهي تبدأ من القراءة السريعة الفهرسية، وتمتد للقراءة الفهرسية لمصادر الدوائر المعرفية المتخصصة، مع القراءة التمهيدية لعدد من الدراسات والكتب المسجلة، ليتم بعد ذلك الانتقال الى القراءة المعمقة للمواد التي اختارها الباحث العلمي للاستفادة منها خاصة في مضان نصوص المصادر المتنوعة المرتبطة بالبحث.

2/ الاقتباس الكلي او الجزئي: إن الاقتباس من المصادر السابقة أحد أبرز الوسائل المعتمدة في جمع المواد العلمية، ولهذا فالاقتباس عديد من الطرق والاساليب ومن ابرزها:

- الاقتباس الحرفي من الكتب والبحوث العلمية، والدوريات المحكمة، والاوراق والمقالات والتقارير العلمية، وهو يتم بشكل حرفي دون أي إضافة او نقص أو تعديل.
- الاقتباس مع إعادة الصياغة والذي يكون من نفس المصادر التي ذكرناها في الاقتباس الحرفي، ولكنه يتضمن تغيير في كلمات وجمل المصدر مع الحفاظ على المعنى ذاته، وقد يتم مع الاختصار والايجاز، أو مع الشرح والتعقيب.
- الاقتباس من المحاضرات أو المؤتمرات او اللقاءات أو المحادثات العلمية، وذلك عبر سماعها بالصوت، او بالصوت والصورة، وهو كذلك قد يتم بشكل حرفي أو مع إعادة الصياغة.

علماً أن الباحث العلمي وبغض النظر عن نوع الاقتباس الذي اعتمد عليه في جمع المادة العلمية للبحث العلمي، فهو ملزم بتوثيق هذا الاقتباس بالشكل الاكاديمي السليم، وفق احد أشكال التوثيق العلمي المتعارف عليها عالمياً.

رابعا: أهمية مرحلة جمع المادة العلمية:

-توفير الأساس المعرفي، بحيث تُعد المادة العلمية المادة الخام التي لا يمكن دراسة الظواهر وتحليلها بدونها .

-ضمان جودة ومصداقية البحث، إذ أنّ قوة البحث ترتبط مباشرة بسلامة وموثوقية المصادر والمراجع الأولية والثانوية التي تم جمعها، وتمكن الباحث من تغطية جوانب الدراسة من خلال الإلمام بكل فروع ونقاط البحث بالاطلاع على الدراسات السابقة.

- منع الفوضى والعشوائية من خلال تنظيم المادة العلمية وذلك يجنب الباحث التخبط ويضمن سلاسة عملية الكتابة إذ تضمن هذه المرحلة تحويل الفوضى المعلوماتية إلى مادة منظمة وقابلة للدراسة، مما يسهل عملية التحليل، التفسير، وإخراج البحث النهائي بصورة علمية دقيقة تمنع السطحية أو العشوائية.

-إظهار أمانة الباحث ذلك أن توثيق المصادر يعكس سعة اطلاع الباحث وأمانته العلمية انطلاقا من تتبع مضان البحث

في المكتبات ومراكز البحث ودور الأرشيف، مما يثري البحث بمصادر ووثائق ومراجع غير مألوفة وكتب ومخطوطات نادرة أمكنه تحصيلها والاطلاع عليها.